الامبراطور بريجنيف يغزو بولندا .. والسبب أن أمريكا والحلفاء قد سقطوا فى امتحان برلين من ٣٠ عاماً !

أنيس منصور

فى الأسبوع الماضى صحا أهل مدينة كراكوف على صوت جنازير الدبابات الروسية تحيط بالمدينة . وأدرك الشعب البولندى أن حكومته ونقابات العمل قد استسلمت نهائيا للسوفيت . وأن ذلك حدث دون أن يدرى أحد ! !

إذن لقد انتهى كل شىء : الثورة المضادة وحركة التضامن النقابى واستعداء الغرب والكنيسة الكاثوليكية على الكرملين ! ..

ولكن الإذاعة أعلنت فى اليوم التالى أن الدبابات سوفيتية فعلا ، ولكن تحركاتها جزء من فيلم عن الحرب العالمية الثانية من إخراج وإنتاج شركة أمريكية ! ..

فهل لهذا الحادث معنى آخر ؟ ..

إن قرع البولنديين ليس سببه أنهم يتوقعون الغزو السوفيتى فى أية لحظة . وإنما أن يقع الغزو دون أن تنبههم الحكومة والتضامن النقابى .. وإلا كان معنى ذلك أن الحكومة تضامنت مع النقابات فى التستر على هذه المأساة ؟ ..

فهل معناه – مثلا – أن الأمريكان هم الذين أتوا بهذه الدبابات السوفيتية أو أنه الغرب كله يخوفه ويحاذله أمام الزحف السوفيتى فى كل مكان هو الذى سيعيد بولندا إلى مكانها اللائق بها تحت الحذاء الأحمر ؟ ..

أو هل الأمريكان يأتون بالدبابات السوفيتية تروح وتجىء – تخيلا – حتى إذا جاء الغزو الحقيقى يكون البولنديون قد اعتادوا على ذلك .. ويكون التفضل للأمريكان . ويكون هذا التمثيل السينمائى استدراجا لواقع مرير – فهل هذا هو المعنى الجديد للوفاق الأمريكانى الأشتراكى ؟ ..

نمكن الإجابة عن كل هذه الأسئلة إذا عدنا إلى أزمة برلين .

فى أواخر الخمسينات زرعت الذرة الحربة لكل شىء بين الشرق والغرب . فقد احتل الحلفاء نصف برلين ، واحتلت روسيا النصف الثانى . وفجأة أعلن خروتشيف أن القوات الغربية يجب أن تخرج من برلين عاصمة ألمانيا الشرقية . أو تكون برلين كلها مدينة حرة . وأبلغ الغرب هذا التحذير . ثم عاد خروتشيف يعلن أن الغرب إذا لم يخرج بالذوق فسوف تلجأ روسيا إلى القوة . ورد عليه دالاس وزير خارجية أمريكا . بأن أمريكا لا تطمع فى أكثر من ذلك . ثم مرض دالاس ومات . وكان الرئيس الأمريكى ايزنهاور يرى فيه عبقرية سياسية نادرة . ولذلك فبعد وفاته لم يتخذ ايزنهاور قرارا حاسما فى مواجهة السوفيت ، وكانت فلسفته أنه لا يريد حشودا عسكرية ولا مواجهة ترهق ميزانية الولايات المتحدة . وراحت روسيا تمنع عربات النقل العسكرية الغربية من دخول برلين .. ثم أقاموا حائط برلين سنة ١٩٦١ .. ووضعوا الأسلاك الكهربية لوقف الهاجرين من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية ..

وعندما سمع خروتشيف أن الأمريكان يريدون أن يعلموا السوفيت معنى « التعايش السلمى » مع الغرب لعل الحضارة الغربية أن تنتقل إليهم . لم تعجبه هذه العبارة ، وقال : إذا كان الأمريكان يحلمون بذلك فعليهم أن ينتظروا حتى يتعلم الجمبرى كيف يعزف على البيانو ؟ ؟

وتضاربت اجتهادات وفلسفات كثيرة شرقا وغربا . ولكن شيئا واحدا كان أوضح من كل شىء ومن كل عبارة . هو أن السوفيت قد امتحنوا أمريكا والغرب معا . وأنهم قد سقطوا فى هذا الامتحان . وكانت مفاجأة للسوفيت أن يجدوا العالم كله قاصرا عن فعل شىء . وأن الخوف من الحرب ومن المواجهة العسكرية قد أعجز أمريكا وحلفاءها عن مجرد التفكير فى الحرب ..

وأثناء أزمة برلين وبعدها . زحفت القوات السوفيتية على الغرب وعلى تشيكوسلوفاكيا .

وقد أوجز ليكسون رأيه فى السوفيت والأمريكان فى عبارة واحدة فى كتابه « الحرب الحقيقية » فقال : إن الطموح السوفيتى هو التحدى الجديد لأمريكا وحلفائها : فلقد دخل السوفيت أنجولا وأثيوبيا وأفغانستان واليمن الجنوبية وموزمبيق ولاوس وكمبوديا وفيتنام – استولوا على مائة مليون نسمة . فهذه الامبريالية السوفيتية فى حاجة إلى مواجهة أمريكية من نوع جديد . وهناك عبارة مشهورة للينين تقول : استخدم العصا .. فإن واجهك أحد بالحديد فانسحب ! ..

والآن وقد أحاطت القوات السوفيتية – ٤٠ فرقة – ببولندا من جهات ثلاث ، ومحركات الدبابات تنفث دخانا أسود يجعله الجو البارد أبيض .. والعالم كله يعرف ذلك وينتظره ..

وفى داخل بولندا يقف رجلان : السيد كانيا زعيم الحزب الشيوعى .. والسيد فاليسا زعيم التضامن النقابى . ثم الكنيسة الكاثوليكية .. وخارج بولندا : العالم الغربى وخصوصا فى الشرق الأوسط .. وطائرات الإنذار المبكر الأمريكية تؤكد أن روسيا قد أعدت كل شىء للقتال ، وأن الغزو وشيك . ثم رحلة الرئيس برجنيف إلى الهند يدعو للسلام ويدين الثورة المضادة – أى عمال النقابات والدول الغربية التى تتسلل بأموالها ونفوذها إلى بولندا – ويدين التدخل الغربى فى الخليج وفى أفغانستان ..

ومعنى ذلك أن الرئيس برجنيف لا يرى دخول قواته إلى أفغانستان غزوا ، ولا كذلك قواته فى بولندا .

وأمام الفزع من القوات السوفيتية تجد بوادر التشقق فى الحزب الشيوعى البولندى الذى يدعو القوات السوفيتية إلى الدخول حتى لا تنهار بولندا كلها ..

والتضامن النقابى ظهرت فيه علامات الخرق ، فالفلاحون يطالبون بنقابة لهم ، لأنهم يرون التضامن يزعامة فاليسا قد فازت حدته ، وخمدت ومضته .. ولذلك لم يعودوا يقلقون فيه ..

أما الكنيسة فهى لا تملك إلا الصلاة وإلا الدعوة إلى الاعتدال حتى لا يتخطى الجليد بدم الشهداء .. فتضيع الحرية التى توارثوها عن الآباء والأجداد – وكان ولا يزال ثمنها فادحا ! ..

فهل يستطيع الحزب الشيوعى أن يشد لحام النقابات العمالية ؟ .. إنه يستطيع ذلك بقوة البوليس والمخابرات . بل يستطيع أن يحشرهم فى المصانع والمعامل ، وأن يسوقهم إلى الحقول . ولكن هل يستطيع بعد ذلك أن يقنعهم بالعمل ؟ إن الحزب الشيوعى لا يستطيع ..

فهل التضامن العالمى يرى أن الكارثة الاقتصادية والجوع أهون من طاعة الحزب الشيوعى عميل السوفيت ؟ ..

إن الشعب فى بولندا جائع . ولكنه لا يريد أن يشترى الرغيف بكرامته ، والسيد بحريته ، ومجد أجداده بالهوان ..

فهل يعرف الحزب الشيوعى والتضامن العالمى البديل لعدم التوافق بينهما ؟ ..

إن البديل هو الغزو السوفيتى الذى يسحق الجميع ! ..

فهل يفعل الاتحاد السوفيتى ذلك ؟ ..

إن مستشار الأمن الأمريكى برزنسكى أعلن منذ أسبوع : أنه لا يتوقع غزوا سوفيتيا لبولندا – اعتمادا على مالديه من معلومات دقيقة .

ولكنه بعد يومين أعلن : أنه لا يستبعد هذا الغزو ..

فما الذى حدث فى ثلاثة أيام ؟ ..

لم يحدث شىء إلا أن السيد برزنسكى قد عاد إلى كتب التاريخ ، وإلا أنه قرأ ما حدث أثناء أزمة برلين والأزمات الأوروبية الأخرى عندما هاجر أمام الدبابات السوفيتية كثير من أبناء المجر وتشكوسلوفاكيا وألمانيا .. وأخيرا زوارق المهاجرين من بولندا إلى ألمانيا والدنمرك .. نفس الزوارق التى تكدست بأبناء فيتنام الذين ماتوا جوعا .. وأبناء بولندا الذين كفنهم الجليد فى بحر البلطيق ..

وكأن السوفيت لم يكتفوا بعدى معرفتهم بالأمريكان فاختبروهم مرة أخرى .. فى أفغانستان . فوقف الغرب المسيحى والشرق الإسلامى صفا واحدا يطلون فشلهم عن عمل شىء .. وانما فى صلاة واحدة : ركعوا وسجدوا للخوف من المواجهة بين الدولتين العظميين .

برجنيف .. الامبراطور

دالاس .. المواجهة بالقوة

يبدأ الدولة العظمى السوفيتية ماضية فى تحقيق طموحها ..

وإذا استعرنا عبارة نيكسون فإن السوفيت لم يخسروا شبرا منذ قيام الثورة السوفيتية حتى اليوم . أما الأمريكان فقد خسروا عشرات الألوف من رجالهم والعشرات من أصدقائهم .. وأهم من ذلك كله : الصورة المثالية التى علقها العالم كله لأمريكا عالية بعد الحرب العالمية الثانية . إنها لم تعد هناك . والسبب كما يقول نيكسون : أن أمريكا لا تنظر إلى الرجال إنما إلى « الرجل » الذى يقول ويفعل فى مواجهة السوفيت الذين يفعلون مالا يقولون .. فهم يرفعون أعلام السلام على دبابات الغزو فى القارات الأربع .. إنهم لم يغتربوا بعد من أستراليا .. وهى القارة الخامسة ، ولكن بدأوا فقط ببعثات استكشافية فى القارة القطبية الجنوبية . ثم إن فيم أساطيل تصيد الأسماك من المياه الأسترالية ! ..

❦❦❦

إن كانيا بولندية عظيما اسمه سينكفتش حائزاً على جائزة نوبل فى الأدب له رواية اسمها « كوفاديس دومينه » وهى عبارة لاتينية معناها : أين تذهب أيها السيد ؟ ..

وهو سؤال وجهه القديس بطرس عندما تراءت له صورة السيد المسيح ، وكان بطرس هاربا من اضطهاد الرومان . فما كان من السيد المسيح إلا أن رد عليه ساخرا : إنى ذاهب إلى روما ! ..

أى إلى روما التى هرب منها القديس بطرس . فعاد القديس إلى روما ليقف إلى جانب المسيحيين المضطهدين .

فإلى أين تذهب أيها الامبراطور برجنيف .. وكانيا .. وفاليسا .. والرئيس ريجان وبقية سادة الغرب وملوك ورؤساء العرب وسادة عدم الانحياز ؟ ..

إن من يقرأ الصحف العربية يجد أننا غارقون فى لعبة الكلمات المتقاطعة .. أو فى وضع فوازير رمضان . مثلا : إذا كان برجنيف بقواته فى أفغانستان وإيران وليبيا وسوريا الإسلامية وأثيوبيا الأرثوذكسية وبولندا الكاثوليكية . ألا يخشى من تحالف الأديان ضده ؟ ألا يخشى من تمرد المسلمين فى الولايات السوفيتية المجاورة لباكستان وأفغانستان وإيران ؟ ..

هل كان العالم الغربى يعلم ما سوف يحدث فى بولندا .. فاختار الفاتيكان بدهائه التقليدى البابا بولندى الأصل . واختار الرئيس الأمريكى مستشارًا للأمن القومى بزبنسكى البولندى الأصل . واختارت إسرائيل بيجين البولندى الأصل . واختارت جائزة نوبل للأدب باشيفاس سنجر البولندى الأصل ؟ ..

هل نستطيع أن نمضى فى البحث عن وجه الشبه بين الجميع . فنقول إن أجدادهم جميعا نبذأ غرف الماء مثل بولندا تماما ! ..

فهل استفدت شيئا من هذه المقارنات أو من ربط هذه الخيوط بعضها ببعض ؟ ..

ألا يمكن أن نرى شيئا آخر هو أن السوفيت يحفرون إذا وجدوا فى كل ذلك مؤامرة مدروسة مرسومة محبوكة ضدهم ؟ ..

ألست ترى أن أخطر وأعجب وأكثر العبارات سذاجة هى التى قالها الرئيس كارتر عندما سمع عن الغزو السوفيتى لأفغانستان . لقد كان مفاجأة لى ؟ ..

بل هذه العبارة هى أكبر مفاجأة فى القرن العشرين . كيف يفاجأ أكبر رجل فى أكبر دولة لها أكبر أجهزة مخابرات بحشود سوفيتية تدخل أفغانستان . أى حشود جمعت وتظاهرت شهورا . ومهدت لها الحكومة العميلة سبل الدخول . وجمعت لها السحب ستارا يحميها من أقمار التجسس الأمريكية ؟ .. ثم كيف يعلن ذلك الرئيس الأمريكى دون أن يناقش مثل هذه الفضيحة مع مستشاريه ؟ .. كيف لا تكون هذه العبارة انهاما مردودا إلى الإدارة الأمريكية ؟.

ولكن إذا عرفنا أن الرئيس الأمريكى قد أعلن وهو يرقص مع الشاهبانو ليلة رأس السنة فى طهران ، أن إيران جزيرة أمان . بينما كانت وزارة الخارجية والمخابرات الأمريكية تمهد لسقوط الشاه .. وفى نفس الوقت لسقوط هيبة أمريكا . ولكى تظهر حيبة أمل الحلفاء فى صداقة أمريكا والاعتماد عليها عند الضرورة ! ..

وكل ما كانت تحتاج إليه أمريكا بعد سقوط الشاه هو أن يساعدها أحد على أن تحل وجهها بعض الوقت لتظل به بعد ذلك .. فأدركها الرئيس السادات عندما أعلن أنه يعطى لأمريكا تسهيلات عسكرية إذا أرادت انقاذ الرهائن . وإذا أرادت أن تدافع عن العرب فى الخليج والمسلمين فى أندونيسيا والفلبين . وكان ذلك إنقاذا عظيما . وعلى الرغم من فشل المحاولة الأمريكية فى إنقاذ الرهائن . فإن رجلا واحدا امتدح هذه العملية العسكرية البارعة بجميع المقاييس الفنية .. هذا الرجل هو أنور السادات مرة أخرى .

حتى الدول العربية لم تستطع أن تقف إلى جانب أمريكا فى مواجهة الخطة الإيرانية والفضيحة الأفغانية . وكل ما فعلوه هو مقاطعة الدورة الأولمبية .. ولم تستطع الأرجنتين أن تمنع القمح عن روسيا . وإلا تكدس فى أسواقها وانخفض سعره فساد الكساد البلاد .. وكل ما فعلته الدول الغربية هو الوقوف بباب هرمز ..

ولكن الدول العربية وجدت فى التسهيلات المصرية قرارا شجاعا . ولذلك وافقت السعودية على نزول القوات الأمريكية فى مطاراتها والوجود الدائم لطائرات الإنذار المبكر فى سمائها . ووافقت سلطنة عمان على أن تكون لأمريكا قواعد عسكرية فى إحدى جزرها ..

وذهبت مصر فى تشجيع أمريكا إلى خطوة أبعد . وهى أن وافقت على التدريبات العسكرية المشتركة فى صحراء مصر وهى مختلفة تماما عن الصحارى الأمريكية . فصحاريها بها رمل ناعم يجعل الرؤية صعبة . ومع ذلك فالطيارون المصريون لا يحتاجون إلى أجهزة كثيرة لتضمن سلامتهم . بينما يحتاج الأمريكان إلى أجهزة أكثر وأعقد . وسوف تؤدى التدريبات المشتركة إلى تعديل فى أساليب الأداء الأمريكى ..

ولكن قوات الانتشار السريع الأمريكية لن تصبح قادرة على فعل شىء قبل سنة ١٩٨٥ . وقبل أن توافق الإدارة الجديدة على أن تنفق عليها مئة مليارات من الدولارات ! ..

أى يجب على كل المتاكل أن تنتظر حتى توافق الإدارة الجديدة على الميزانية . وحتى تتدرب هذه القوات على النزول والظلوع فى رمال صحارى مصر والسعودية والكويت ؟ !

فالينسا .. الضامن الثانى

كاليا .. زعامة الحرب

ثم كان الرئيس السادات أسبق من أمريكا فى تشجيع الحلفاء الغربيين على ان يكون لهم موقف أكثر إيجابية بعد إعلانهم بيان البندقية . فأعلن استعداده لإعطاء تسهيلات لأية دولة أوروبية بما فيها بريطانيا التى كانت تحتل مصر أكثر من سبعين عاما . بشرط ألا ترفع علما ! ..

وفى الكتب السياسية يذكرون نكتة أطلقها السوفيت على الصين . تقول النكتة إن فلاحا صينيا وجد فى فراشه رجلا يرقد إلى جوار زوجته . فأمسك مسدسه مهددا قائلا : إننى أنذرك للمرة الثالثة . إذا لم تقفز بعيدا عن زوجتى فسوف أطلق عليك الرصاص ! ..

ويمكن أن تعاد صياغة هذه النكتة وتعليبها وإرسالها إلى أى ساكن للبيت الأبيض منذ ثلاثين عاما ! فقد اتخذت أمريكا سياسة معروفة هى : التهديد بالقوة دون استخدامها ! ..

نعود إلى دهشة الرئيس الأمريكى كارتر . ومعناها : أن الرئيس الأمريكى وكثيرين من مستشاريه كانوا يعتقدون أن السوفيت لا يحاربون خارج بلادهم – أى على عكس أمريكا . وفجأة وجدوا أن القوات السوفيتية زحفت وهدمت وقتلت وتقدمت بناء على طلب الحكومة الافغانية الشيوعية . وسوف تفعل روسيا نفس الشىء عندما تطلب دول حلف وارسو من السوفيت أن يدخلوا بولندا دفاعا عن الوحدة الاشتراكية . وحتى لا تكون بولندا منطقة مثل رومانيا أو يوغوسلافيا وألبانيا .. والصين ! ..

وفى القاموس الشيوعى نجد كلمة جديدة هى « المذهب التحريفى » أو « التصحيحى » أو « المراجعون » – وهذه الكلمة أطلقها السوفيت على المحاولات البولندية المتعثرة لتحريف كلام لينين . وتصحيف كلام ماركس و« مراجعة » الحزب الشيوعى السوفيتى وفى أمر الأحزاب الشيوعية فى كل مكان ! ..

❧❧❧

فهل نراهن على دخول السوفيت اليوم أو غدا واحتلال بولندا ؟ ..

قبل ذلك يجب أن نعود إلى كتاب من أمتع الكتب فى عالم الحيوان اسمه « عن العدوان » للكاتب النمساوى لورنتس . يقول : إن بعض الحيوانات المفترسة ليست فى حاجة إلى أن تقاتل فريستها بأنيابها أو بأظافرها .. أو تلقى بنفسها عليها .. أو تلتف حولها فتحطم ضلوعها .. أو كما تفعل بعض الزهور عندما تستدرج بألوانها وعطورها

الحشرات . فإذا دخلت بين ورقتيها اعتصرتها حتى الموت . لأن هناك بعض الوحوش تنظر إلى الفريسة فتكون لعيونها قوة أشعة الموت . فتسقط الفريسة مشلولة من الخوف ..

ويقول لورنتس أيضا : ان الأسد يقتل ضحاياه دون أن يراها أو حتى يعرف مكانها أو يشم رائحتها . فهو عندما يزأر يتردد صدى زئيره في كل جوانب الغابة . فلا تعرف الحيوانات أين هو . فتقف جامدة في مكانها . بل إن بعض الحيوانات يدفعها الخوف إلى الانتحار . فتظل تضرب رءوسها في الأشجار أو الأحجار حتى تموت . فإذا ماتت فإن الأسد لا يقترب منها لأنه لا يأكل الموتى . فكأنها فضلت الانتحار على الموت ! ..

والعالم الكبير لورنتس عندما يتحدث عن الحيوان فهو لا يرفع عينيه عن الحياة الاجتماعية وعن تاريخ عدوان الإنسان على الإنسان والأخطبية على الأقلية ..

وروسيا تلتف حول بولندا وتنتظر حتى تنبع من داخلها وتساقط ثمرة . العمال والفلاحون والمثقفون ..

وفي نفس الوقت تصيب الغرب بالارتباك . لأن صوت السوفيت يدوي في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا . فلا يعرف أحد أين هي ومتى وكيف تكون فريستها القادمة ؟ ..

هل الضحية القادمة بعد بولندا هي إيران ؟ ..

قال لي شاه إيران : هذا مؤكد ! ..

ولما سألته قال : لأن الذين يحكمون إيران قوضويون جهلاء .. متعطشون للدماء .. فقد شغلوا الناس عن العمل وحشدوهم في الشوارع يسرقون وينهبون ويعيثون للخوميني .. فإذا جاء الروس فسوف يعطونهم شيئين : النظرية والعمل . أي النظام والرغيف . وسوف يأخذون منهم شيئين : الحرية والكرامة .

❁❁❁

فليس بعيدا عنا ما يحدث في بولندا . لأنه يتكرر في سوريا وليبيا واليمن وأفغانستان .

سؤال أخير هو : هل ينتهز الرئيس برجنيف فترة تغيير الحرس في البيت الأبيض ويدخل بولندا بنصف مليون جندي ؟ ..

إذا فعل ذلك فهي خدعة قديمة نراها في كثير من أفلام الجاسوسية والحربية ولكن لأنها معروفة فالناس – عادة – يستبعدونها . وبسبب ذلك الاستبعاد فإنها تتكرر . وتكون مفاجأة رغم أنها قديمة ..

ولكن الرئيس برجنيف ليس في حاجة إلى هذه الخدعة فقد دخل أفغانستان قبل أن يتغير حراس البيت الأبيض ..

فهل يفتح الرئيس برجنيف أولى معاركه مع الإدارة الأمريكية الجديدة . التي اختارها الشعب الأمريكي بسبب ضعف الإدارة السابقة . واختارها لأن ريجان وعد بأن تكشف أمريكا عضلاتها وأنيابها وأظافرها .

خروشوف .. بالخزمة

فتكسب الأصدقاء الذين خسرتهم . وتستعيد الهيبة التي أضاعتها ؟ هل الرئيس برجنيف يريد أن يتعجل الخلافات الكبيرة مع أمريكا وينهي اتفاقيات استراتيجية معطلة . واتفاقيات تجارية مع أوروبا الغربية ؟ ألا يخشى أن يؤدي هذا التحدي المبكر إلى رد فعل أعنف في أمريكا وأوروبا الغربية ؟ ..

إن الرئيس السوفيتي أكثر حرية من الرئيس الأمريكي . وأقدر على اتخاذ القرار الذي لا تعرف المراحل التي يجريها . بينما الرئيس الأمريكي مكشوف الفكر عريان القرار . فالذي يحبه الكونجرس تفضحه الصحف وتخذله الدول الأوروبية ! ..

فهل كان خروتشيف قليل الذوق عندما خلع حذاءه وراح يدق به المنصة في الأمم المتحدة ؟ .. ألم تكفه كلمة « فيتو » ينطقها بفمه فقاطعها بحذائه ؟ ! ..

إن فيلسوفا إغريقيا قد سبق خروتشيف إلى ذلك . عندما قرر أن يلقي بنفسه في بركان اتنا .. وابتلعه البركان ولكنه أطار حذاءه في الهواء .. فاستدل الناس من حذائه على وفاته . فقد أراد الفيلسوف أن يموت أرفع وأسمى ميتة .. أراد أن يجعل قبره في قمة جبل من النار والنور .. احتجاجا على البشرية كلها . ولم يسعفه البركان أن يقول شيئا . فتكفل حذاؤه بإهانة الأرض والسماء ! ..

إن السوفيت الآن قد أخفوا حذاء خروتشيف . ولكنهم استخدموا أساليب أخرى للدلالة على نفس المعنى ! ..

فهل تعجل الخلافات المنتظرة في داخل بولندا بالغزو السوفيتي ؟.. أو هل يؤدي التهديد الأمريكي والأوروبي إلى أن يؤكد السوفيت للعالم كله أن هذا كله لا يخيفهم اليوم . كما لم يكن يخيفهم بالأمس ..

من الممكن ألا يقع غزو سوفيتي لبولندا . ويكون ذلك شيئا مدهشا مذهلا ..

وعلى ذلك فمن الواجب أن نعتذر للرئيس الأمريكي كارتر على دهشته التي جاءت في غير موضعها ..

ومعنى ذلك أيضا أن السوفيت قد غيروا أسلوبهم في التوسع والغزو ..

وأنه ليس صحيحا أنهم « دوجما طيقيون » أي متزمتون في تطبيق الماركسية اللينينية وإنما هم أكثر مرونة وحيوية مما نتوهم ..

ولا شيء يصدق على الحال في بولندا الآن إلا عبارة قالها لينين : وهي أن الأزمات السياسية لا تؤدي إلى أزمات اقتصادية .. إنما الاقتصاد هو الذي يربك السياسة ! ..

وربما كانت هذه هي أصدق نصيحة يمكن توجيهها إلى شعب بولندا لخزبه الأوحد ونقاباته المتضامنة . فليعملوا بسرعة على الإنتاج . إنقاذا لهم من الجوع المادي سبيلا إلى تحررهم من القهر السياسي ! ..

حتى لا يضطرهم الجوع إلى أن يزحفوا مثل الرئيس نيريري . وان له عبارة مشهورة يقول فيها : إذا لم يكن عندي حذاء وفي جنوب أفريقيا حذاء واحد فإني أفضل أن أعيش وأموت حافياً .. ولكن إذا كان لديهم قمح وعندي حذاء . فسوف أزحف إليهم حافياً من أجل القمح ! .